عدنان حلواني

في مثل هذا اليوم ، قبل سنة ، اختطف عدنان حلواني من منزله في رأس النبع.

كانت البلاد تعيش اجواء انفراج ثبت لاحقا انه مؤقت طالما ان الاحتلال ذاهب الى الاستمرار، والانقسام الى التفاقم

وكان اختطاف الصديق عدنان مجرد مؤشر على اننا لم نخرج من النفق المظلم واننا سنغرق في سواد اكثر بحيث تتحول المجازر ، وعمليات الخطف الجماعي ، والتهجير، الى خبز يومي ، والى تكرار اشد بشاعة لكل بشاعات الحرب.

التهمة التي اختطف من اجلها عدنان حلواني لا تزال مجهولة ، علما بان كل الذين يعرفونه لا يجدون له تهمة تستحق هذا العقاب

اللهم الا اذا كان الاهتمام بامور الناس اليومية ، والسهر على قضاياهم ، والسعي لحل مشاكلهم ، من موقع سياسي معين ، هي تهم تستفز البعض.

قد لا يكون عدنان هو الوحيد بين المخطوفين الابرياء. ولكنه ، بلا شك احد رموز هذه الارتكابات البشعة ، سيما وان المعنيين بالخطف يرفضون الاعتراف بارتكابهم هذه الفعلة ويواجهون كل سؤال بعين باردة ولسان بارد وشفاه مقلوبة.

المخطوف ، مثل عدنان حلواني ليس رقما.

انه شخص من لحم ودم ، وطموحات ومزايا ونواقص وآراء وعواطف.

وله اب وام واخوة وزوجة واولاد واصدقاء...

وهؤلاء كلهم ، تنشأ بينهم وبين المفقود علاقة من نوع خاص، بعضهم يتذكره في المناسبات ، وبعضهم الاخر يتذكره كل يوم وكل ساعة ، ويصر على جلاء هذه الحالة المجهولة.

وربما وصل اليأس المر الى حد يجعل من« الخبر السيىء» خبرا مطلوبا لأنه يرسم الخط الفاصل ويسمح بمواجهة من نوع آخر للمستقبل.

فهل هناك جريمة اقسى من تلك التي تجعل من الصديق شخصا لا يتمنى سماع النبأ المفرح عن صديقه فحسب، ولكنه يعتبر ان سماع النبأ المحزن امرا اقل وقعا ومأساوية من الحالة المعلقة والمعذبة ؟ !

كنا نظن ان النساء اللواتي نراهن في الصور، في الارجنتين مثلا . متشحات بالسواد ، حاملات لصور الاقرباء المفقودين ، مجرد معارضات للنظام هناك معارضات لا تجوز عليهن تسمية « مجنونات ساحة ايار » طبعا ...

ولكن رؤية وداد حلواني بين جمهرة الزوجات والامهات والاخوات المتجمعات امام دار الافتاء وعلى بوابة السراي ، اعادتنا الى الحقيقة وجعلتنا ننتبه الى اننا نفتقد اعزاء كثيرين .. والى ان بيننا من وصل انحطاطه الى قعر عميق.

جوزيف سماحة